

نظريات النقد المعماري

عنوان المحاضرة

النقد والمعنى

ما يقوم به النقد من تفسير للنص يعني الكشف عن معنى النص
يسعى النقد الى قراءة النص ويعني ذلك تفسير النص والكشف عن اسراره وما فيه
ان ما يسعى النقد الى الكشف عنه في النص هو معنى النص
المعنى هو ما نبحت عنه في كل نص
نحن نبحت في النص عن معناه وعن المعنى الذي يقدمه
تري ما هو المعنى

هذا السؤال الاساسي هنا هو ليس سؤالاً سهلاً

وقد لا يتوفر الجواب الجاهز الذي يكفينا في ارضاء هذا السؤال
وعلى الرغم من ذلك

يمكن القول بدءاً ان المعنى هو الحصييلة المعرفية التي يقدمها النص
اذ ان النص هو انجاز في ميدانه يسعى ان يقدم مادة معرفية تخصه
النص قد يكون اي شكل من النصوص الابداعية
مبنى او منحوتة او لوحة او مقطوعة موسيقية او رواية او قصيدة
كلها نصوص وكلها تسعى ان تقدم معرفة
المعرفة التي يقدمها النص هي معناه

والمعنى هو حمولة كل قول

حيث لا يخلو اي شيء من قول وحمولة القول من المعرفة هي معناه
اي ان لكل شيء معنى

المعنى وجه الشيء الذي يميزه عن سواه

ان المعنى الذي يقدمه الشيء او النص هو الذي يمنحه قيمته مقارنة ببقية الاشياء
لذلك فليس كل ما تقدمه الاشياء والنصوص من المعاني هي ذات قيمة
ليس لكل معنى ذات القيمة
ان الذي يمنح المعنى قيمة وتميز وبالتالي يمنح الشيء او النص صاحب المعنى القيمة والتميز
ما يمنحه ذلك هو ان يكون المعنى جديدا ومبتكرا
اي ان لا يقدم النص او الشيء معنى موجودا ومتداول
ولذلك فإن انتاج المعنى التي هي مهمة كل الاشياء في العالم
انتاج المعنى يتطلب التجديد فيه
لذلك فإن انتاج المعنى هي مهمة ابداعية
الابداع هو السعي المستمر الى التجديد في النصوص والاشياء وابتكار ما هو غير مألوف منها
اما كيف يتمكن الابداع من التجديد في المعنى فتلك هي مهمة الابداع
ولكل عمل مسعاه ولعبته الابداعية في انتاج المعنى
قد يكون الغموض والتخفي هو احد الالعاب الابداعية
حين يعتمد المبدع ان يقدم عملا غامضا لا يقول ما فيه بشكل مباشر ولكن يحتاج اكتشاف المعنى
فيه الى تأويل وترجمة وتفسير يسعى الى الكشف عما هو جديد من المعنى في النص الغامض
والملتبس

لا شك ان تفسير النص لأجل اكتشاف المعنى الذي فيه يستدعي استعمال اللغة
ومن هنا فإن مهمة انتاج المعنى من خلال الكشف عنه هي مهمة لغوية
اللغة تقرأ المعنى الموجود في النص
وهي تكشف من خلال الترجمة والتفسير عن المعاني الموجودة في النصوص الابداعية في مختلف
اللغات والاطراف الصورية والصوتية والكلماتية ايضا
ان اللغة هي التي تجعل النصوص وتجعل العالم كله قابلا للفهم
لان الفهم يعني ترجمة المعنى في النص الى نص لغوي
كما ان المعنى في النص يكون مبنيا بمساعدة اللغة اذ هو يكون مبنيا بشكل يجعل من الممكن تفسيره
وترجمته من خلال اللغة

فاللغة اذن تبني المعنى وتقوم بالكشف عنه ايضا
اللغة ليست محض اطلاق تسميات بل هي التي تجعل العالم قابلا للفهم وبالتالي تقرأ معناه
لا توجد تجربة في العالم لا تتوسطها اللغة في العمارة كما في كل ابداع

المعنى صنیعة تلقي النص وهو اذن نتاج النص من جانب والمتلقي من جانب اخر
المعنى اذن له مصدرين ذاتي يخص المتلقي وموضوعي يخص النص
المعنى يكمن بين الشيء وتمثله
فهو ليس ذاتيا تماما في جانب التمثل الذي يخص المتلقي
وهو ليس الشيء بذاته لوحده بدون التمثل
المعنى في الفكر وفي الاحساس وهما ملكتنا تلقي النص
المعنى هو مضمون التلقي والادراك وصنیعة جهد المتلقي في قراءة النص وتفسيره

المعنى في الخطاب وليس في الكلمة لان المعنى سياقي شمولي تكافلي
بمعنى ان المعنى حصيلة اجتماع مكونات النص و إلا فإن المفردات التي تكون النص لا تعني
لوحدها و إن اجتماعها هو الذي يصنع المعنى
المعنى نتاج تكاتف المفردات في بناء الجملة في اللغة او في الشكل المعماري
المعنى لا تحتويه الكلمات بل هو الذي يمنح الكلمات مغزاها
لأن المعنى هو الحصيلة الشاملة للنص
ومن هناك من ذلك الشمول تحصل المفردات على مغزاها في النص

المعنى شيء ثقافي
لأن المعنى الذي تناله مفردات النص ومكوناته هو حصيلة ثقافية ايضا
بمعنى ان المفهوم الذي يمتلكه اجزاء النص ومكوناته هو مفهوم يفسر في ضمن منظومة ثقافية
اذ قد تختلف ثقافة عن اخرى في المعنى الذي تترجم اليه الشكل او مكوناته

المعنى يكون اذن نتاج كلية النص وتكاتف مكوناته

وذلك يعني ان المعنى موجود في شكل النص لان الشكل هو كل ما يمكن ان ندركه من النص
وان كل ما يمكن ان يكون له تاثير في النص يكون له حضور في شكل النص
ومن هنا فإن المعنى في العمارة يكون موجود في الشكل المعماري
المعنى الذي يقدمه المبنى يكون موجود في شكله
ان الشكل في العمارة هو مادة المعنى وهو موضوعه ايضا
الشكل مادة المعنى لأن المعنى والمعرفة التي هي حصيلة المعنى تقدم في لغة شكلية تكون هي مادة
المعنى
والشكل موضوع المعنى اذ ان كل ما يمكن ان يشكل معنى المبنى يكون حاضرا في الشكل وكما
قلنا بلغة شكلية
ترى ماهو المعنى الذي يمكن ان يسهم به المبنى
لا شك ان ذلك يختلف من مبنى الى آخر
نحن حين نشاهد المبنى نبحث فيه عن الجديد الذي يجعله مختلفا عن مبنى اخر سواه
في مفرداته وفي تشكلها
ان الجودة والاثارة التي يمكن لشكل المبنى ان يقدمها تمثل فرصته لتقديم الجديد من المعنى
قد يكون المعنى متعلقا بقول المبنى عن العمارة ما هي
ان لكل مبنى وخاصة الابنية المتميزة تكون له رؤيته للعمارة ما هي
كما ان المبنى يمتلك معناه في قوله عن مكانه وزمانه ومهمته ومدينته ومادة بناءه و و و
كل ما يشكل مكونا في شكل المبنى اي مكونا في قوله يكون مادة للمعنى الذي يقدمه المبنى
غير ان المهم ان يكون هذا المعنى جديدا ومضافا
وهنا تكمن المهمة الكبرى للاعمال الابداعية المعمارية
في تجديد الثقافة البصرية للمدينة وتجديد المعنى الذي يملأ جدران الابنية وسطوحها
